المجلة العلمية
لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

https://esalexu.journals.ekb.eg
دورية علمية محكمة
المجلد التاسع (العدد السابع عشر، يناير 2024)

البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط [1]

أ.د. محمد سالمان طايع
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة

هويدا عبد الله فتحي عبد الكريم
باحث دكتوراه العلوم السياسية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة
houidaabdallah@yahoo.com

[1] تم تقديم البحث في 2022/11/27، وتم قبوله للنشر في 2023/3/23.

أولًا: الملخص

تُعد إيران قوة إقليمية ذات نفوذ في منطقة الشرق الأوسط، لذلك نجد البرنامج النووي الإيراني من أهم الملفات التي من شأنها تعصف بالمنطقة وتؤثر على أمنها، كما أن امتلاك إيران للقدرة النووية سوف يزيد من قوتها في المنطقة، وسيؤدي ذلك إلى تهديد المصالح الأمريكية بالإضافة إلى أنه سيهدد أمن إسرائيل، وسيكون رادعًا نوويًا لها وسيكسر احتكارها لامتلاك القدرة النووية، كما أنه سيؤدي إلى اختلال موازين القوى الاستراتيجية للمنطقة لصالح إيران وحلفائها، وعليه تدرك إيران في ضوء تطورات الأحداث أهمية عامل القوة في حماية أمنها القومي من التحديات والتهديدات الأمنية المحلية والإقليمية وتمتعها بقدرات ردعية ضد الآخرين في حالة الإقدام على مواجهتها، ومن ثَم يتطلب ذلك تطوير قدراتها الدفاعية من المستوى التكنولوجي والتقني وحجم التسليح.

ويمثل البرنامج النووي الإيراني أحد أهم قضايا الأمن القومي الإيراني، حيث تحوّل إلى تحدٍّ كبير يجب على القيادة الإيرانية حله، لذلك فرضت إيران سيطرتها المركزية حول البرنامج النووي الإيراني، ولهذا تتولى مهمة التنسيق واتخاذ القرار بهذا الشأن أعلى المستويات الحكومية، وبالنظر إلى السياسة الخارجية وعملية صنع القرار في إيران، فهي تتميز بتعدد مراكزها وتوزيع جيد للأدوار وفي الوقت نفسه تتسم بالتشابك والتعقيد.

الكلمات المفتاحية: البرنامج النووي الإيراني، الولايات المتحدة الأمريكية، إيران، أمن الشرق الأوسط، القوة، توازن القوى.

Abstract

The Iranian nuclear program and its impact on the Middle East

Iran is a regional power with influence in the Middle East, so we find that the Iranian nuclear program is one of the most important files that plague the region and affect its security, and that Iran's possession of nuclear capability will increase its power in the region, and this will threaten American interests in addition to that it will threaten Israel's security and will be a nuclear deterrent to it and break its monopoly in possessing nuclear capability, and it will also lead to an imbalance of strategic power for the region in favor of Iran and its allies, and accordingly it realizes In light of the developments of events, Iran is the importance of the power factor in protecting its national security from local and regional security challenges

and threats, and its deterrent capabilities against others in the event of confronting them, and therefore this requires the development of its defense capabilities at the technological and technical level and the size of armaments.

The Iranian nuclear program represents one of the most important issues of Iranian national security, as it has turned into a major challenge that the Iranian leadership must solve, so Iran has imposed its central control over the Iranian nuclear program, and for this reason the task of coordination and decision-making in this regard is assumed at the highest levels of government, and given the foreign policy and decision-making process in Iran, it is characterized by its multiple centers and a good distribution of roles and at the same time it is characterized by intertwining and complexit.

Keywords: Iranian nuclear program, USA, Iran, Middle East security, power, balance of power.

ثانياً: مقدمة

استحوذ البرنامج النووي على حيز كبير من اهتمامات الحكومات الإيرانية المتعاقبة منذ عهد الشاه "محمد رضا بهلوي"، الذي مثّل اهتمامه بالطاقة النووية جزءاً من جهوده الرامية إلى تحويل إيران قوة إقليمية، وتواصل هذا الاهتمام بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979 رغم تعثره في بعض الفترات ليبقى طموحاً قويًّا يدفع بإيران إلى المطالبة بأحقيتها في امتلاك الطاقة النووية، وسعت إيران إلى الوصول إلى برنامج نووي سلمي، وذلك من أجل فرض سيطرتها في منطقة الشرق الأوسط وحماية نفسها من العداء الخارجي المتمثل في الدول الكبرى.

ومر الملف النووي الإيراني بعدة صعوبات كانت تواجهه من الخارج وخاصةً من طرف الدول العظمى، حيث ترى كل منها أن امتلاك إيران للسلاح هو مقدمة للوصول إلى قنبلة ذرية لتحقيق مصالح خفية، وترى إيران أنه من أجل السلام والبقاء في منطقة الشرق الأوسط وحماية نفسها من أي عداء داخلي أو خارجي لابد من امتلاك أسلحة نووية، ومع مرور الوقت أصبح البرنامج من ضمن مقدمة الملفات على الساحة الدولية، وموضوع نقاش مهم بين الدول الكبرى، يدخل بعد ذلك حيز الاتفاق ومن أجل التوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف أصبح من ضمن المسائل الهامة في مجلس الأمن، حيث ضم هذا البرنامج عدة أبعاد وخلفيات فيها ما هو خفي وما هو معلن في إطار هذا البرنامج وما هو ممارس في الساحة الدولية والإقليمية، كما يعتبر المشروع النووي الإيراني الهاجس

الأكبر والحدث المهدد لأمن منطقة الخليج العربي، ومن ثم المملكة العربية السعودية، وتكمن خطورة المشروع في كونه يعزز من قدرة إيران في المنطقة والاعتراف به كقوة إقليمية مؤثرة في الشرق الأوسط.

ثالثاً: الإطار المنهجي

أ- **موضوع البحث:** البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط

ب- **المشكلة البحثية:** مدى تأثير البرنامج النووي الإيراني على منطقة الشرق الأوسط في حالة كونه يهدف إلى حصول إيران على السلاح النووي في ظل البيئة الدولية الحالية ومتغيراتها الإقليمية والدولية لما يتعلق بإيران.

وفي هذا السياق نجد أن إيران دولة إقليمية كبرى في منطقة ذات أهمية دولية سواء من النواحي السياسية أو الاقتصادية، وهي منطقة خصبة ومجال مفتوح للصراعات الإقليمية والدولية الكبرى.

ج- تساؤلات الدراسة

تتضمن الدراسة التساؤلات الجوهرية ذات الصلة بالموضوع، وفي مقدمتها:

1- ما مفهوم البرنامج النووي الإيراني؟
2- ما مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني؟
3- هل أثر الاتفاق النووي الإيراني على العلاقات الأمريكية السعودية؟
4- هل الدافع الرئيسي وراء امتلاك إيران للطاقة النووية هو دافع سلمي كما تقول؟ أم غير ذلك؟
5- ما مخاطر البرنامج النووي الإيراني على دول الشرق الأوسط؟
6- ما المواقف الإقليمية والدولية حيال البرنامج النووي الإيراني؟

د- منهج الدراسة

وفقًا لطبيعة الدراسة ولاعتبارات علمية وعملية، فقد تم في هذا السياق استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي،، حيث سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي في إطار سرد الأحداث التاريخية في فهم الحاضر والمستقبل، إذ لا يمكن فهم وإدراك أية حالة سياسية إلا بالعودة إلى جذورها

التاريخية وتطورها سواء كانت حالات سلبية أو إيجابية، ومن ثم استنتاج أفكار جديدة أو بناء تصورات، وتقديم تعميمات ويمكن استخدامها بشكل صحيح، وتم توظيف هذا المنهج في مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني، أما المنهج الوصفي التحليلي فهو من المناهج المهمة في تحليل العلاقات التفاعلية بين المتغيرات التي تكتنفها الدراسة، ويمكن استخدامه لوصف مدى تأثير المشروع النووي الإيراني على منطقة الشرق الأوسط، حيث يساعد هذا المنهج على الربط بين السياسة الخارجية ومحيطها الداخلي والإقليمي.

رابعاً: الإطار النظري للدراسة

لذلك يوضح هذا الإطار أهمية نظرية القوة في العلاقات الدولية التي تلجأ إليها الدول العظمي من أجل تحقيق السيطرة على المستوى الإقليمي والدولي.

سوف تستخدم هذه الدراسة نظرية القوة في العلاقات الدولية، إذ يعد مفهوم القوة power من المفاهيم الجوهرية والجدلية في آن واحد، فعلى الرغم من قِدم المفهوم وتعدد تناوله على مدى عصور مختلفة من تاريخ الإنسانية على أيدي فلاسفة وعلماء ومفكرين شتى، باعتباره أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها العلاقات البشرية منذ الأزل، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، إلا أن ذلك لم يحقق اتفاقًا أو إجماعًا بشأن تعريف القوة كمفهوم، إلا أنه يمكن القول إن الاختلافات القائمة بين العلماء والمفكرين لم تكن جوهرية بالقدر الكبير، وذلك من الناحية العملية التي تختلف كثيرًا في طبيعتها عن المداولات البحثية الأكاديمية دون التقليل من أهمية الأخيرة.

ويعتبر مفهوم القوة أحد المفاهيم المركزية المهمة التي يرتكز عليها عدد من العلوم الإنسانية، مثل الاجتماع والفلسفة وعلم النفس إلى جانب علم السياسة، ويكاد معنى المفهوم ومدلوله يكون واحدًا في معظم العلوم الاجتماعية، حيث يدور في إطار القدرة على الفعل والاستطاعة والطاقة ويمتد ليشمل التأثير والنفوذ والسلطة.

اعتمدت هذه الدراسة على التوجهات الفكرية المتمثلة في المدخل التعريفي ونظرية القوة ونظرية الصراع وذلك لتحقيق هدفها في فهم دور القوة في العلاقات الدولية، وذلك بعد أن تم توضيح أهم المصادر الرئيسية للقوة التي تمتلكها الدولة لتكون مؤثرة على سلوكيات الدول الأخرى.

يعد مفهوم القوة من أهم المفاهيم في العلاقات الدولية والمفسر الأساسي الذي يمكن الاعتماد عليه في فهم التفاعلات الدولية، والمواقف التي تتخذها الفواعل المختلفة، وتطور مفهوم القوة وتعددت

اتجاهاته على مر التاريخ فيما بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة على الإقناع والتأثير حتى العصر الحديث وبزوغ التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على مفهوم القوة سواء كانت المادية أو المعنوية وتظهر أهميته كذلك في فهم الصراعات الدولية وكيفية تجاوب الأطراف فيها بناءً على قوتها المادية والمعنوية.

إن المفهوم العام للقوة يطابق بشكل أو بآخر المفهوم العام للقوة الصلبة، بما تبنته المدرسة الواقعية، الذي يتضمن القوة بنوعيها العسكرية والاقتصادية، لذلك تم فهم التفاعلات الدولية من خلاله لمدة طويلة، لكن من وجهة نظر محللين آخرين، فإن القوة الصلبة ليست هي الأساس في تحقيق المصالح، بل هناك قوة مهمة وأساسية هي "القوة الناعمة".

وتعتبر "القوة الناعمة" أحد أهم مكونات القوة التي تستند عليها الفواعل الدولية المختلفة، كما أن هناك قوة أخرى هي القوة الذكية التي عرفها "ارنست ويلسون" بأنها قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق أهداف الفاعل الدولي بكفاءة وفعالية، فهي تكون ناتج الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ولكن تجمع بينهم وفقًا لاستراتيجية محددة، ويحدد هذا التعريف مجموعة من الشروط الإضافية التي يجب توافرها لتحقيق القوة الذكية.

وذكر العديد من المحللين أن القوة الذكية يمكن تعريفها بأنها قدرة الفاعل الدولي على الدمج ما بين عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بأسلوب يضمن تدعيم تحقيق الأهداف المؤثرة بكفاءة وفعالية، ويحدد هذا التعريف مجموعة من الشروط الإضافية التي يجب توافرها لتحقيق القوة الذكية بشرط اعتبار أن القوة الصلبة ضرورية، لأنها تملك مكامن الإكراه والإجبار، إلا أن تحقيق المصلحة القومية قد يحتاج إلى المزج بين القوتين الناعمة والصلبة.

خامساً: الدراسات السابقة

1- Iran: Regional perspectives and U.S. Policy

تناولت هذه الدراسة أهمية إيران الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، التي أدت إلى تغيير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، كما قامت هذه الدراسة بتوضيح مخاوف وقلق الولايات المتحدة والمجتمع الدولي وأيضًا الدول المجاورة لإيران بشأن الطموحات الإيرانية الإقليمية حول طبيعة البرنامج النووي الإيراني، لأنه قد يؤدي إلى سباق تسلح إقليمي وتهديد أمن المنطقة، أو الحرب التي يمكن أن تمتد إلى أراضيهم وتعقد علاقاتهم مع الأمم المتحدة.

2- دراسة بعنوان: البرنامج النووي الإيراني: آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد

تناولت هذه الدراسة أهمية "البرنامج النووي" لدولة إيران، وأيضًا رصد القضية منذ بدايتها، فيبدأ من العهد الإمبراطوري، ويستكمل حتى عهد الشاه، كما أشارت إلى التحولات المهمة في هذا البرنامج في ظل الثورة الإسلامية، ليس هذا فحسب وإنما تستعرض أيضًا الأدوار المختلفة التي كان لها أهميتها من الدول الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية خاصةً في ظل جولات من التفاوض بين أطرافها، ونزوع السياسة الأمريكية إلى ممارسة ضغوط على القوة السياسية الإيرانية المحافظة، لاعتبارات تتعلق بالأزمة العراقية والتوازن الإقليمي، ومحاولتها توظيف أزمة البرنامج النووي الإيراني لتصعيد الضغوط الدولية على إيران وعلى دورها الإقليمي، ومعها سوريا.

وأوضاعه أثناء الحرب مع العراق، واستكمال محطة "بوشهر النووية"، كما قامت هذه الدراسة بتوضيح الأزمة الإيرانية وأبعادها وتطوراتها، لاسيما دوافعها ومراحل تطور الأزمة، ثم تناولت موقف أطراف الأزمة، من حيث الموقف الإيراني بين الإنكار والتعاون المشروط، وسياسة التصعيد الأمريكي المتدرج، والإدارة الفنية للأزمة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

3- دراسة بعنوان: الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على العلاقات الأمريكية-السعودية

تناولت هذه الدراسة الأهمية الجيوستراتيجية لدولة إيران ومدى انعكاسها على المطالبة بحق امتلاك السلاح النووي، وصولًا إلى الاتفاق المبرم، والتطرق إلى أبعاد وخلفيات هذا الموضوع وما يحمله من تأثيرات سلبية وإيجابية، كما أشارت هذه الدراسة إلى طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، كما أوضحت مدى تأثير الاتفاق النووي الإيراني على العلاقات الأمريكية السعودية في ظل ما يحدث في المتغيرات الدولية الجديدة، وأيضًا جسدت هذه الدراسة الاتفاق من الناحية السياسية والأمنية والعلمية والاقتصادية إلى تقييم عليه الاتفاق النووي الإيراني.

4- The Iran primer: power, politics, and U.S policy

توضح هذه الدراسة السياسة الإيرانية وكيف استطاعت السلطة الحاكمة أن تؤثر في تغيير مسار السياسة الخارجية الإيرانية بشكل عام، كما توضح هذه الدراسة أيضاً العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على المنطقة.

أهم ما يميز هذه الدراسة هو شمولها للدوائر المختلفة للسياسة الخارجية الإيرانية وكيفية تأثير السلطة الحاكمة في تغير مسار السياسة الإيرانية بشكل عام تجاه الدول.

سادساً: مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني

مر البرنامج النووي الإيراني بعدة مراحل منذ بداياته، حيث استمرت إيران في مسعاها لامتلاك التقنية النووية عبر مختلف مراحل إدارتها، كانت بدايات البرنامج النووي الإيراني من خلال التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة منذ منتصف الخمسينات، حيث وضعت الولايات المتحدة أسس علاقات استراتيجية وثيقة مع النظام الشاه " محمد رضا بهلوي" وجاء التعاون النووي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية من خلال برنامج الذرة من أجل السلام، وهو برنامج كان الرئيس الأمريكي "دوايت إيزنهاور" قد أعلنه في 8 ديسمبر 1953، في كلمته أمام الدورة الثانوية في الجمعية العامة للأمم المتحدة بهدف إتاحة الطاقة الذرية أمام الاستخدامات السلمية لدول العالم بحيث يمكن أن تستخدم هذه الطاقة كذلك في أغراض التنمية وتوليد الطاقة وغير ذلك من الاستخدامات السلمية. (محمود، 2005: 25).

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم البرنامج النووي الإيراني إلى المراحل التالية

المرحلة الأولى: قبل الثورة الإسلامية 1967 إلى 1979

وقعت إيران على معاهدة حظر الانتشار النووي من 1 يوليو 1968 بعد التصديق عليها، ومضت بتاريخ 5 مارس 1970 بتنفيذ المادة الرابعة من المعاهدة، التي تنص على "الحق غير القابل للتصرف في تطوير البحوث وإنتاج واستخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية يقترح دون تميز والحصول على المعدات والمواد والمعلومات العلمية والتكنولوجية" (شحيلي ، 2005 : 32) ثم تطورت العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد حرب تشرين/ أكتوبر 1973 بين الدول العربية وإسرائيل عندما امتنع الشاه من استعمال النفط كوسيلة ضغط ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد هذا الموقف تشجعت هذه الأخيرة عن تطوير المشروع النووي الإيراني وظل الاهتمام الإيراني النووي يزداد بصورة مستمرة، ففي 1974، أعلن الشاه عن تطور متكامل لطموحاته في المجال النووي يتضمن رؤية استراتيجية تقوم على أن إيران تحتاج إلى تنفيذ خطة طويلة المدى لامتلاك القدرة على إنتاج حوالي 23 ألف ميغاواط من الطاقة الذرية الإيرانية والتي تعرف اختصارًا بـ **(AEOT)** (أمينة، 2015: 91-92).

وخلال عامين 1976 – 1977 تم إنجاز بناء المحطتين واستيراد الأجهزة والمعدات اللازمة لها، وعلى صعيد التعاون مع فرنسا فإنه تم الاتفاق على بناء أربعة مفاعلات فرنسية في مدينة

"دارخوين" عام 1977، بالإضافة إلى ذلك أسهمت إيران في تمويل مشروعين فرنسيين لتخصيب اليورانيوم، هما مجمعا "يورديف وكورديف" بنسبة 5.2% و25% من تكاليف إنشائهما بغير تأمين القاعدة اللازمة للحصول على الوقود النووي، وفي مجال الحصول على الوقود النووي أكَّدت تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في أواخر السبعينات امتلاك إيران لحصة تبلغ 10% في إحدى الشركات البريطانية لاستخراج اليورانيوم من جنوب إفريقيا وأن لإيران ممثلين في مجلس إدارة هذه الشركة، بالإضافة إلى إعلان إيران عن اكتشاف احتياطي كبير من مادة اليورانيوم في منطقة "كرمان"، (الدغيدي، 2012 : 201–203)، وعلى إثر نجاح الثورة الإسلامية في إيران تأثَّر البرنامج النووي الإيراني بعد سقوط الشاه عام 1979 تأثرًا كبيرًا، فقد توقفت المساعدات الأمريكية وتوقف العمل بالمفاعلات النووية الفرنسية والألمانية، وتم تجميد نسبة المساهمة الإيرانية في مجمَّعي " يورديف وكورديف".

المرحلة الثانية: بعد نجاح الثورة الإسلامية من1979 – 1990

شهد البرنامج النووي الإيراني تحولات هيكلية عقب قيام الثورة الإسلامية 1979، ففي العام نفسه شهدت الأحداث السياسية في إيران تطورات بارزة أعلن فيها عن قيام الجمهورية الإسلامية ليتولى الخميني منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وهو المنصب الأعلى، فتغيرت بذلك سياسة إيران تجاه برنامجها النووي، وفي 1980 خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي (المطيري، 2010 : 46) الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب بين الطرفين التي نتجت عنها خسائر بشرية واقتصادية لإيران قدرت بحوالي 450 مليار دولار تلك الحرب التي دامت ثمانِ سنوات من 1980–1988، مما أدى بإيران إلى انشغالها بقضايا أُخرى غير البرنامج النووي الإيراني متمثلة في المشكلات الاجتماعية من القتلى والمفقودين والمعوقين، كما تعطلت الدراسة الجامعية لسنوات طويلة وتوقفت مراكز البحث في أداء دورها (الراوي، 2006: 128)

أما السبب الثاني وراء توقف النشاط النووي هو انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الخميني واعتبار الولايات المتحدة الأمريكية أهم عدو ووصفها بالشيطان الأكبر، الذي سعى لخدمة المصالح الإسرائيلية والسيطرة والقضاء على العالم الإسلامي (تسلي، 2012: 107).

المرحلة الثالثة: الاهتمام الكثيف بالطاقة النووية خلال التسعينات

إبان الحرب العراقية – الإيرانية شهد البرنامج النووي الإيراني انتعاشًا من جديد بعد استئناف لجنة الطاقة الذرية الإيرانية لعملها، فقد عملت إيران على إضعاف مجهودها لإعادة بناء برنامجها النووي لتعويض الخسائر التي لحقت بها في حربها مع العراق، حيث انعكس تعافي إيران من آثار الحرب مع العراق على برنامجها النووي الذي أصبح يتقدم مرة أخرى، وحاولت إيران استقطاب علماء الذرة الأجانب، وانشغلت الحكومات الإيرانية بصفة خاصة بظروف تفكك الاتحاد السوفيتي وتدهور أوضاعهم المعيشية فنجحت إيران خلال عامي 1991 و1992 في تجسيد حوالي 14 عالماً نووياً بروسيا للعمل في إيران (محمود، سابق: 78)

المرحلة الرابعة: تصاعد الأزمة النووية خلال المرحلة من2001-2018

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد ما تصفه بالجهود الإيرانية للحصول على الأسلحة النووية، وإيوائها لعناصر من القاعدة وإمكانية وقوع هذه الأسلحة في أيدي منظمات "إرهابية" أو استخدامها من قبل إيران لضرب أهداف إسرائيلية، خاصةً بعد ما تمكنت من اختبار الصاروخ شهاب 3، **وقد برزت عدة عوامل أشعلت قضية الملف النووي الإيراني في هذا التوقيت، كان في مقدمتها:**

- إعلان الرئيس السابق محمد خاتمي بأن إيران تقوم باستخدام ترسيبات يورانيوم بالقرب من يازد ومعالجتها في عدد من المحطات التي أقيمت لذلك.
- إعلان الوكالة للطاقة الذرية أنها قد استوردت 8.1 طن يورانيوم طبيعي عام 1991 دون أن تبلغها بذلك حتى عام 2003.
- إعلان موسكو أن لديها تساؤلات حول نشاطات غير قانونية لبعض الشركات الغربية في المجال النووي بإيران.

وفي عام 2004 وصلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى قناعة مفادها أن إيران بنصبها للأجهزة الخاصة بالطرد المركزي ستتمكن بدون أدنى شك من تخصيب اليورانيوم (مرزوق، 2020: 17) وخلال مرحلة تولي بوش الابن الحكم اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية ما يمكن تسميته "بالدبلوماسية المتشددة" التي هدفت إلى تغيير النظام في إيران، وليس فقط تغير سياسات النظام، ففي

الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي بوش في عام 2006 وصف إيران بأنها أمة أسيرة بيد نخبة قليلة من رجال الدين تضطهد وتعزل شعبها (فائز، سجاديور، 2014: 15)

مع تولي الرئيس أوباما الحكم في عام 2008، حدث تحول في السياسة الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني من الدبلوماسية المتشددة إلى الدبلوماسية المرنة والحوار وإن كان أوباما لم يستبعد الخيار العسكري بشكل كامل، بل إنه أكد مرارًا على أن الخيار العسكري يظل مطروحًا في حالة فشل الدبلوماسية في التعامل مع إيران (مرزوق ، 2022) لقد كان واضحًا أن إيجاد حل للأزمة النووية الإيرانية يمثل أبرز أولويات إدارة أوباما انطلاقًا من رؤية مفادها أن عقد صفقة نووية مع إيران هو جزء من استراتيجية طويلة الأمد للحد من النفوذ الإيراني الإقليمي، وإعادة دمج إيران "معتدلة" في الاقتصاد السياسي العالمي (القرم ، سابق : 163)

وقد حاول الرئيس أوباما إرسال بعض الإشارات الايجابية إلى إيران، ففي مارس 2009 وخلال أعياد النيروز (رأس السنة الفارسية) مدح أوباما الحضارة الإيرانية، كما أرسل رسالة إلى آية الله خامنئي عرض فيها رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في البدء في حوار بناء، وخلال خطاب أوباما في جامعة القاهرة 2009 أكد على حق إيران في امتلاك الطاقة النووية السلمية في إطار معاهدة عدم الانتشار النووي، كما صرح أوباما لقناة العربية "إذا غيرت إيران سياستها سوف تتعاون معها"، وبعد عدة أسابيع أكد أوباما على استعداده لإجراء مباحثات غير مشروطة مع طهران (Addis ، 2010 : 2)

وكان الرئيس الإيراني أحمدي نجاد قد أعلن باستعداد إيران لمفاوضات وفق مبدأ الاحترام المتبادل (العتيبي ، 2012 : 48–49) وقد تجلى ذلك بوضوح في وثيقة استراتيجية الأمن القومي للرئيس باراك أوباما عام 2010 حينما أعلن استبعاد سياسة الحرب الوقائية والاستباقية التي انتهجها سلف جورج دبليوبوش (المزاحي ، 2016 : 138) ومع إعلان أوباما أن إدارته على استعداد لاستئناف المفاوضات دون شروط سابقة مع طهران، وهكذا يكون أوباما قد نأى بنفسه عن مطلب المجموعة السداسية دول"5+1" (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، الصين بالإضافة إلى ألمانيا) بوجوب توقف إيران عن تخصيب اليورانيوم كشرط لاستئناف الاتصالات الدبلوماسية، وأشار أيضًا أنه سيكون للولايات المتحدة مشاركة كاملة في أية مفاوضات تجريها مجموعة دول "5+1" مع إيران (جوهر ، 2012 : 180–181) .

وقد رحبت إيران بعرض مجموعة "5+1" للتفاوض وأعلنت في سبتمبر 2009 استعدادها لإجراء محادثات متعددة الأطراف تتناول كل القضايا الأمنية التي تسبب قلقاً للغرب ولا تتناول تخصيب إيران لليورانيوم باعتباره حقًّا طبيعيًّا وقانونيًّا وسياديًّا للدولة الإيرانية، وحددت مجموعة دول"5+1" أكتوبر 2009 لبدء المفاوضات في جنيف، وتوصلت إيران في محادثات جنيف إلى اتفاق مبدئي مع مجموعة دول ("5+1") حول برنامجها النووي ووفقًا لهذا الاتفاق سمحت إيران لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش منشأة "قم" التي كان قد تم الكشف عنها قبل الدول الغربية في سبتمبر.

وفي أوائل نوفمبر 2013، توصلت مجموعة دول ("5+1") مع إيران إلى تسوية بشأن برنامج إيران النووي، حيث نص الاتفاق بين إيران ومجموعة دول "5+1" أن تتعهد الحكومة الإيرانية بتخفيض عمليات تخصيب اليورانيوم بنسبة 5% وإبطال ذخائر اليورانيوم المخصب بنسبة 5% إلى 20% (طرفي، 2013) وذلك مقابل وقف إصدار عقوبات جديدة على إيران، ورفع بعض العقوبات تدريجيًّا في فترة ستة أشهر واستمرار المفاوضات حتى إزالة الغموض بشأن البرنامج النووي، وتجنب إصدار أية عقوبات جديدة ضد إيران، وقد رضخت إيران لهذا الشرط في نوفمبر 2013، فوافقت على تخفيض اليورانيوم المخصب من نسبة 20% إلى 5% والتقليل من مخزونها من اليورانيوم، إلا أن الدول الكبرى شددت على ضرورة وقف التخصيب بهذه النسبة لفترة 10 أعوام وهو ما رفضته ايران، مؤكدة أنه بالرغم من أنها خصبت اليورانيوم بنسبة 20% للاستفادة منه في مفاعل طهران للبحوث النووية إلا أنها ترفض وقف التخصيب لفترة زمنية طويلة (منشاوي، عبد التواب، 2015).

وبالفعل نجحت إيران ومجموعة دول "5+1"، في نهاية عام 2013 في عقد اتفاق مرحلي بجنيف حددته ب 6 أشهر قابلة للتمديد يقضي بأن تحد إيران من نشاطها النووي الذي قد يكون له أبعاد عسكرية مقابل رفع محدود للعقوبات الدولية المفروضة عليها لعدم انصياعها لاتفاقية الضمانات الملحقة باتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية (منشاوي، عبد التواب، 2015)

ومع حلول منتصف يونيو 2013 جاء الفوز الساحق للمرشح الإصلاحي المعتدل "حسن روحاني" ليغير من معادلة العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ويهيئ فرصة سانحة لأوباما لتحقيق سياسته الخارجية بعقد صفقة نووية مع إيران عبر استراتيجية "الشراكة" أو "إشراك الخصوم" (Rouhani, 2013)

وعليه يمكن القول إن التوصل إلى الاتفاق النووي المرحلي في جنيف بين إيران ومجموعة دول "5+1" أقر بحق إيران في تخصيب اليورانيوم، وأهم ما أسفرت عنه هذه المفاوضات كان وضع

أساس لتقارب أمريكي إيراني، وأن هذا التقارب يمكن أن يؤدي إلى ما يخشاه كثيرون (الدول العربية، الدول الخليجية وإسرائيل) وهو الانخراط في صفقة تفاهم شاملة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية تميل بميزان القوى في المنطقة لصالح إيران (إدريس، 2013).

وبحلول 24 نوفمبر 2014 ينتظر منه ضمان الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني مقابل رفع كافة العقوبات التي يفرضها الغرب والأمم المتحدة على طهران وألحقت ضررًا جسيمًا بالاقتصاد الإيراني لعدة سنوات وفي عام 2015 أجريت إيران ودول"5+1" مفاوضات بدءًا من 26 مارس حتى 2 ابريل 2015، في مدينة "لوزان السويسرية" من اجل التوصل إلى تسوية شاملة تضمن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني، وإلغاء كافة العقوبات على إيران بشكل تام (باكير، 2015).

وحول الموقف من البرنامج النووي الإيراني، صرّح ترامب مرارًا وتكرارًا خلال حملته الانتخابية بأنه سينجز "تعديلات جذرية" على الاتفاق النووي الإيراني الذي جرى في 2015 بعد سنوات من التفاوضات المستمرة، إذ إن اعتراضه يأتي من النتائج التي حققتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في هذا الملف التي يرى فيها ترامب أنها مهينة للولايات المتحدة وتضعها في موقف ضعيف" أمام أحد أكبر أعدائها (صالح، 2016)

لذلك يرى ترامب أنه قادر على التفاوض على صفقة أفضل وأنه مستعد للتراجع عن الاتفاق، وتارة أخرى يعد التراجع عنه استراتيجية سيئة، أنه سيوقف البرنامج النووي الإيراني بأي وسيلة وأعرب ترامب عن دعمه الكبير لإسرائيل بوصفها شريكًا عسكريًا واقتصاديًا، إذ يؤيد التحالف الوثيق مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (أبو كريم، 2018: 22–25) ويحدد **ترامب ثلاث نقاط للتعامل مع الملف الإيراني، وهي** (سليمان، 2016)

1. لابد من الوقوف أمام المحاولات الإيرانية لدفع المنطقة وتهديد استقرار عدد من دولها مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا والمملكة العربية السعودية وتدعيم تنظيمات إرهابية مثل حزب الله في لبنان وحماس في غزة.
2. يجب إعادة النظر في الاتفاق النووي مع إيران، لأنه اتفاق كارثي على حد وصفه، فلا بد من إلغاء الاتفاق أو إعادة النظر فيه مرة أخرى لتعديله، لأنه لا يمثل المصالح الأمريكية، ويضر بأمن إسرائيل ومصالحها مباشرة، وعلى أقل تقدير فلابد من وضع محددات بخصوص الاتفاق

تضمن وضع إيران تحت المساءلة تمامًا وتعزز من عدم محاولة إيران اختبار أسلحتها الذي لم ينص الاتفاق على منعه.

3. تفكيك شبكات إيران الإرهابية العالمية، فإذا كانت إيران تملك 012).

وعليه، فإن جملة هذه التطورات تشير إلى أن البرنامج النووي شبكة قوية فالولايات المتحدة الأمريكية تستطيع بقوتها السيطرة على إيران (العرداوي، 2ي الإيراني شهد العديد من مراحل التطور المختلفة، إلا إن استعراض هذه المراحل يشير إلى أن البرنامج المذكور يشهد في الفترة الراهنة قوة الدفع الأكثر أهمية من نوعها على الإطلاق وهو ما يثير تساؤلات واسعة حول طبيعة الأهداف المحركة لهذا البرنامج على وجه الدقة (Deyoung, 2015)

سابعاً: أهداف البرنامج النووي الإيراني تجاه منطقة الشرق الأوسط

كانت إيران ومنذ زمن الشاه تسعى إلى تعزيز دورها الإقليمي سواء بطرق سلمية أو غير سلمية، ولذلك سعت إيران للحصول على الطاقة النووية، وحتى بعد سقوط الشاه ومجيء الثورة الإسلامية، فما زال الهدف الإيراني يعمل لتعزيز قوتها الإقليمية في منطقة انتشرت فيها الأسلحة النووية، ونجد أن السلاح النووي له دور في الاستراتيجية الإيرانية على المدى الطويل، وتطوير القدرات الإيرانية في إطار تصور متكامل للسياسة الخارجية الإيرانية بشكل يسمح لإيران بالقيام بدور استراتيجي على الأصعدة الإقليمية والدولية إلى جانب ضمان بناء القوات المسلحة الإيرانية ضمن برنامج متكامل وشامل، **استنادًا إلى ما سبق سوف نتناول أهداف البرنامج النووي الإيراني تجاه المنطقة**

1- أهداف استراتيجية

- **افتقار إيران الأمن الإقليمي:** يحيط بإيران دول الجوار يربطها بها تاريخ مضطرب، علاقات متوترة مع العرب، ومع دول بحر قزوين ومتأرجحة مع تركيا وباكستان وأفغانستان وسيئة مع إسرائيل، لذا فإنها تشعر بالحاجة إلى إظهار نفسها كقوة متفوقة (الغالب، 2020: 2)
- **فشل السياسة الخارجية الإيرانية:** نادرًا ما كانت إيران قادرة على تكوين تحالفات استراتيجية مع جيرانها، أو علاقات جوار تقوم على التعاون المشترك طويل المدى (إبراهيم، عبد المجيد، 2016)

2- أهداف عسكرية

هناك ما يشبه الإجماع على أن هناك دوافع عسكرية وراء البرنامج النووي، وأن إيران لا بد أن تستعد لأية احتمالات في المستقبل، كما أن إيران استنتجت إنها لا يجب أن تعتمد كثيرًا على القيود الذاتية التي قد يفرضها الخصوم على أنفسهم، أو على تمسكهم بالالتزامات الدولية، ومن أجل مجابهة أي تهديدات محتملة في المستقبل، قامت سياسة إيران الأمنية على محورين رئيسيين، **أولهما** امتلاك القدرة الدفاعية في مواجهة التهديدات الإسرائيلية والأمريكية، أما **المحور الآخر** فيتمثل في تعزيز الدور الاستراتيجي لإيران سواء في منطقة الخليج أو الشرق الأوسط أو بحر قزوين أو آسيا الوسطي وجنوب غرب آسيا، إلى جانب حماية النظام الإيراني من محاولة تغييره وحماية مصالح إيران الحيوية في ظل النظام العالمي الحالي والمتغيرات الدولية وإيجاد بيئة تشكل اقل تهديد لها (أبو ناصر، 2010: 16)

3- أهداف جيوبوليتيكية

إيران إحدى دول الشرق الأوسط وتستمد هذه المكانة من جغرافية بشرية تقدر بنحو 70% مليون نسمة، وتاريخ عريق وثروات طبيعية، كما تعد رابع دولة في احتياطي النفط وثاني دولة في مخزونها للغاز الطبيعي بعد روسيا، (الغالب ، سابق : 32) ويتوافر فيها موارد اقتصادية هائلة ووفرة مياه وأراضي قابلة للزراعة، وتتمتع كذلك بموقع جغرافي واستراتيجي يمكنها من التحكم في إمدادات النفط المتجه إلى العالم الخارجي عبر مضيق هرمز (الراوي ، 2010) و يؤدي السلاح النووي دورًا محوريًا في دعم الدولة المالكة له، ويعزز تأثيرها في القضايا الخارجية ولتفتيت تحالفات خصومها (أوغلوا ، 2005 : 146) لذلك سعت إيران إلى بناء شبكة من الروابط والتحالفات في الدوائر الجيوبوليتيكية المحيطة بها لاسيما في الشرق الأوسط وبحر قزوين من أجل امتلاك أكبر قدر من التهديدات المختلفة جنبًا إلى جنب مع زيادة فرص إيران في تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية وحماية مصالحها الاستراتيجية.

ثامناً: مخاطر البرنامج النووي الإيراني إقليميا ودولياً

سعت إيران إلى الوصول إلى برنامج نووي سلمي، وذلك من أجل فرض سيطرتها في منطقة الشرق الأوسط وحماية نفسها من العداء الخارجي المتمثل في الدول الكبرى، حيث ضم هذا البرنامج

عدة أبعاد وخلفيات وستقوم من خلاله التوصل إلى ما هو خفي ومعلن في إطار هذا البرنامج، وما هو ممارس في الساحة الدولية والإقليمية، **وسوف نوضح ذلك من خلال عنصرين.**

أولًا: مخاطر البرنامج النووي الإيراني على القوى الإقليمية

هناك مخاطر متداخلة مع بعضها البعض لدول الخليج ولإسرائيل بشكل خاص تشكلها إيران النووية أبرزها المشاركة في ترتيبات أمن الخليج وتحقيق الاستقرار في منطقة شمال غرب آسيا، والاستفادة من التحولات الجارية في المنظومات الدولية واستغلال حالة الفراغ الأيديولوجي لوضع استراتيجية استقطابية في العالم الثالث خاصةً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومواجهة الولايات المتحدة الأمريكية على أساس نظام قيمي مستمد من الإسلام (الرمضاني ، 1991 : 106) إن إمكانية نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المعنية بالقضية النووية تنعكس أثاره على المنطقة، ومن ثم فإن الرد الإيراني قد يأخذ أشكالًا عديدة، منها أن تقوم إيران بضرب القواعد الجوية والقطع البحرية الأمريكية في دول الخليج العربي، وهو الأمر الذي ينذر باحتمال أن تتحول المواجهة المباشرة المتوقعة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية إلى حرب إقليمية عواقبها عديدة، منها إمكانية قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز، مما يعوق تدفق النفط الخليجي إلى الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية لأنه إذا فرضت عقوبات على إيران بطريقة تهدد مصالحها الوطنية، فإنها لن تسمح بتصدير نفط من المنطقة.

1- تهديد الاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج

مما لا شك فيه أن امتلاك إيران لأسلحة نووية من شأنه التأثير على استقرار منطقة الخليج من زاويتين:

الأولى: تكريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث إن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى أن القوى الإيرانية الحالية إذا أرادت أن تتجه فإن مسارها لن يكون للشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى وفي الشمال هناك روسيا ومن ثم فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب.

فالأطماع الإيرانية في المنطقة لا تتوقف عند زعزعة أمنها واستقرارها، بل تتجاوزها إلى دعم ميلشيات مسلحة للتدخل في شؤون الدول العربية الخليجية وغير الخليجية لإيجاد ثغرة تستطيع من خلالها التغلغل عبر مؤيدين لسياساتها في المنطقة (Molavi, 2010)

الثانية: فهي إمكانية نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المعنية بالقضية النووية تنعكس أثاره على المنطقة، ومن ثم فإن الرد الإيراني قد يأخذ أشكالًا عديدة منها أن تقوم إيران بضرب القواعد الجوية والقطع البحرية الأمريكية في دول الخليج العربية وهو الأمر الذي ينذر باحتمال أن تتحول المواجهة المباشرة المتوقعة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية إلى حرب إقليمية عواقبها عديدة منها إمكانية قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز، مما يعوق تدفق النفط الخليجي إلى الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، لأنه إذا فرضت عقوبات على إيران بطريقة تهدد مصالحها الوطنية فإنها لن تسمح بتصدير نفط من المنطقة (فريد، 2021)

2- أثر البرنامج النووي على الدول الإفريقية

تابعت مصر باهتمام كبير القرار الأمريكي الخاص بالانسحاب من الاتفاق المبرم بين مجموعة الدول الست (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين وروسيا)، وإيران بشأن البرنامج النووي الإيراني، وطالبت بضرورة وفاء إيران بالتزاماتها الكاملة وفقًا لمعاهدة عدم الانتشار النووي واتفاق الضمانات الشاملة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بما يضمن استمرار وضعيتها كدولة غير حائزة للسلاح النووي طرف بالمعاهدة، ويعزز من فرص إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، الأمر الذي يعضد الاستقرار والسلام بالمنطقة والتوقف عن تبني سياسات أو اتخاذ إجراءات تستهدف المساس بأمن المنطقة العربية وتأمل مصر ألا يترتب على التطورات الحالية أي صراعات مسلحة بالمنطقة تهدد استقرارها وأمنها (عبد الحليم، نجاد)

3- الموقف الإسرائيلي تجاه البرنامج النووي

ترفض إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية حصول إيران على تكنولوجيا نووية تمكّنها من إتمام دورة الوقود النووي بمفردها بدعوى التخوف من نوايا طهران في الحصول على أسلحة دمار شامل إلى الحد الذي هددت فيه الدولتان بشن هجمات عسكرية على إيران وتدمير منشآتها العسكرية للقضاء على الخطر قبل ظهوره عام 1981، ويرجع التخوف الإسرائيلي من الملف النووي الإيراني لتخوفها من حصول الدولة الإسلامية الأكثر تشددًا في المنطقة والتي لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية احتواءها على سلاح ردع قوي في ظل امتلاكها لمنظومة صاروخية تمكنها من الوصول إلى تل أبيب (Wellman, 2011 :5)

ثانيًا: مخاطر البرنامج النووي الإيراني على القوى الدولية

أن حيازة إيران للأسلحة النووية تتناقض مع الرغبة التي عبر عنها المجتمع الدولي أكثر من مرة، والمتمثلة في جعل منطقة الشرق الأوسط معزولة من السلاح النووي، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي أعادت عدة دول شرقية حليفة لروسيا، مثل أوكرانيا وروسيا البيضاء (بيلاروس) وكازاخستان، أسلحتها النووية الموروثة إلى روسيا، وخلال العقد الماضي في الزمن قامت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بتخفيض فقط لمخزونها النووي، وأما أحدث ثلاثة أعضاء في النادي النووي وهم كوريا الشمالية وباكستان والهند فهذه تقوم في الواقع بزيادة وتعزيز مخزونها من الأسلحة النووية (مئير، 2014) حرصت إيران على إجراء عدة محاولات تفاوضية مع الاتحاد الأوروبي لإيمانه منذ بدء الأزمة بانتهاج المسار التفاوضي والأساليب الدبلوماسية بعيدًا عن التهديد باستخدام القوة انطلاقًا من مقولة أن الشرق الأوسط غير قادر على تحمل المزيد من الكوارث ذات الطابع العسكري والتي من الممكن في الحالة الإيرانية أن تتحول إلى كارثة عالمية (El-Hokayem, 2005) وهناك محددان أساسيان يحكمان الموقف الروسي من الأزمة النووية الإيرانية، **المحدد الأول:** علاقات التعاون النووي والاقتصادي الوثيقة مع إيران، حيث تعتبر روسيا واحدة من أقوى الشركاء التجاريين لإيران، **أما المحدد الثاني:** يتمثل في حرص روسيا رغم مصالحها الوثيقة مع إيران، على ألا تستطيع إيران في نهاية المطاف امتلاك السلاح النووي حتى لا يتسبب ذلك في الإخلال بالتوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام، ويتمثل رفض وإصرار روسيا على أن يقتصر الحظر على الأنشطة النووية الإيرانية المثيرة للشكوك، ولاسيما تلك المتعلقة بتخصيب اليورانيوم وإنشاء مفاعل الماء الثقيل (محمد ، 2012)

تاسعاً: مسار السياسة الأمريكية الإيرانية تجاه الاتفاق النووي وأثرها على منطقة الشرق الأوسط

لم يستطع الاتفاق النووي أن يخفي توتر العلاقات الدبلوماسية في واشنطن وطهران، فالعلاقات بين البلدين شهدت توترات ومراحل عديدة متقلبة منذ عدة عقود، وفي الوقت الذي توقع فيه الكثيرون انتهاء عصر العداء بتوقيع الاتفاق النووي، خرجت مؤشرات لتؤكد عكس ذلك تمامًا فاختلت أمريكا بالعديد من عهودها ما دفع إيران إلى التهديد بل واتخاذ خطوات تصعيدية ضدها، وخلال تزايد الخطوات التصعيدية تبرير مؤشرات قد توحي إلى الإخلال بالاتفاق النووي الإيراني، يمثل الاتفاق انتكاسة دولية

غير مسبوقة، فالقلق السعودي ينبثق ضمن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية دون مراعاة هواجس دول الخليج لاسيما فيما يتعلق بتعاظم نفوذ إيران دون ضمانات لأمن دول مجلس التعاون الخليجي أي تخوفات خليجية من الآفاق أن يكون غير قاصر على البرنامج النووي الإيراني، بل يشمل ملفات إقليمية وهو أحد الأوراق الرئيسية في المنطقة (فرحاني، قمادي، 2016–2015: 26)

نجد أن الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس أوباما فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني تبنَّت سياسة تقوم على الانفتاح على إيران، التي تم في إطارها التوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي، ورفع العقوبات الاقتصادية عنها، وإعادة دمجها في النظام الدولي في حالة التزامها بالاتفاق الخاص بتطوير برنامج نووي سلمي تحت إشراف دولي.

ومع وصول الرئيس ترامب للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2016، شعرت دول الخليج بارتياح فقد كانت المملكة العربية السعودية أولى محطاته الخارجية، كما كان هناك توافق بين واشنطن والرياض حول عدد من الملفات أهمها الملف النووي الإيراني خاصةً مع إعلان إدارة ترامب الانسحاب من الاتفاق عام 2018 واستمرار العقوبات الاقتصادية على إيران وانتهاج سياسة الضغط الأقصى (Schmitt, 2019)

ومع فوز الرئيس بايدن عام 2020 ليكون الرئيس السادس والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية أعلن أنه سيعطي أولوية لإعادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاتفاقية والنظر في رفع العقوبات، لكنه سيجعل من إيران الامتثال أولًا لبنود الاتفاق، وأشار بايدن أن سياسة "الضغط الأقصى" التي انتهجتها إدارة ترامب قد فشلت مؤكدًا أنها أدت إلى تصعيد كبير في التوتر، وأن إيران الآن اقرب إلى امتلاك سلاح نووي، مما كانت عليه عندما تولي ترامب السلطة، كما أكد الرئيس الأمريكي جوبايدن "إذا أعادت إيران للامتثال الصارم للاتفاق النووي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستعود للانضمام إلى اتفاقية كنقطة انطلاق لمتابعة المفاوضات ويرفع العقوبات عن إيران إذا التزمت بشكل صارم بالاتفاق النووي"

وقد حدد الرئيس جو بايدن ثلاثة شروط للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران وبدء التفاوض؛ وهي:

أ- إطالة مدة القيود المفروضة على إنتاج إيران للمواد الانشطارية أكثر من 15 عامًا المدة التي كانت بالاتفاق الأصلي.

ب- وقف إيران لأنشطتها الإقليمية الخبيثة من خلال وكلائها في لبنان والعراق وسوريا واليمن ومعالجة برنامج صواريخها الدقيقة التي تهدد إسرائيل وجوارها العربي.

ج- إعادة البرنامج النووي الإيراني إلى السيطرة ووضعه تحت الرقابة والتفتيش الكاملين.

نجد أن التوتر الأمريكي نحو إيران وإعلان بايدن إعادة العمل بالاتفاق النووي يثير مخاوف المملكة تجاه اختلال توازن القوى في منطقة الخليج في ظل محاولة إيران لبناء قوة إقليمية مهيمنة عبر إنشاء قواعد نفوذ وتأثير بدول المنطقة، ومما يثير استياء المملكة السعودية من تفرد إيران نفوذها في العراق خاصةً بعد الانسحاب الأمريكي مع وجود تأثير قوي لها في سوريا واليمن، وحاول بايدن طمأنة دول الخليج وخاصةً المملكة العربية السعودية بالتأكيد على أن العودة إلى المفاوضات مع إيران بشأن ملفها النووي ستكون بالتشاور مع حلفاء وشركاء الولايات المتحدة الأمريكية لافتًا إلى انه يرغب في رؤية مفاوضات متابعة الاتفاق النووي مع إيران لا تشمل فقط الموقعين الأصليين على الصفقة (إيران والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبي) ولكن أيضًا جيران إيران (دول منطقة الخليج)، ولاسيما المملكة السعودية والإمارات العربية المتحدة (مرزوق، سابق)

عاشراً: خاتمة (الاستنتاجات)

وأخيرًا يشير البرنامج النووي الإيراني إلى جهد بُذل معظمه بصورة سرية، وبعزم وإصرار يؤكدان دخوله ضمن مشروع إيراني كبير، فقد لاحظنا كيف مضت القيادة الإيرانية قدمًا في إنجازه بالرغم مما واجهها من عقبات، لقد كانت تقوم بنشاطاتها فيه حتى في ظل غطاء المفاوضات التي أجرتها ما بين عامي 2003 و 2015، سواء ببناء المنشآت النووية وتجهيزها بأجهزة طرد مركزي حديثة ومتطورة، أم بتشغيلها وإنتاج اليورانيوم محليًّا، والقيام بعمليات التخصيب بنسبة وصلت إلى 20%، واستكمال دورة الوقود النووي، ولكن عندما تم الكشف عن بعض جوانب هذا البرنامج السرية حتى دخلت إيران في أزمة مع المجتمع الدولي لما أثاره من شكوك حول طبيعته الحقيقية، وأخذت تتعرض لضغوطات هائلة تمثلت في عقوبات متعددة المصادر، بعضها أمريكية وأخرى أوروبية وثالثة دولية صادرة عن مجلس الأمن الدولي، ووصلت آثارها إلى مختلف جوانب حياة المجتمع الإيراني، وخصوصًا الجانب الاقتصادي ورغم أن العقوبات الاقتصادية تكلف إيران ثمنًا باهظًا، إلا أنها حتى الآن لم تدفعها إلى وقف برنامجها النووي وصحيح أن هذه العقوبات كانت كفيلة بأن تجعل آية الله

خامنئي يعترف بأن العقوبات تعتبر "وحشية" ولكن يبدو انه يشعر أيضًا بأن إيران سبق أن اجتازت أمور أسوأ.

وحتى عندما أدرك الطرفان الغربي والإيراني مزايا التسوية، وأبديا رغبتهما في إنهاء أزمة الملف النووي، وجدا نفسيهما يعبران نفقًا فيه تعقيدات عديدة ومتداخلة بدءًا من تباين مفهومهما للتسوية، مرورًا بتضارب مصالحهما إلى جانب غياب الضمانات الحقيقية المرتبطة بالوفاء بتعهدات الطرفين، وهذه كلها تتأثر بإشكالية الثقة المفقودة بينهما لا سيما في ظل تباين نظرتهما إلى البرنامج النووي الإيراني نفسه.

حتى الآن، من غير المعروف ما هي طبيعة هذا البرنامج، هل هو سلمي أم أنه عسكري، أم أنه مزدوج الأغراض، فليس هناك دليل قاطع على طبيعته السلمية، ولا يمكن الركون في هذا الخصوص إلى وجهة النظر الإيرانية، ولا يمكن الأخذ بالدعاوي الغربية حول ارتباطه بأغراض عسكرية، كما أن الشكوك تحيط بطبيعته المزدوجة.

إننا أمام برنامج نووي يثير المخاوف والقلق لأنه يدخل وفقًا لطموحات القيادة الإيرانية ضمن مشروع إيراني كبير يرتبط بمعرفة الإيرانيين بحجم بلدهم وضخامة إمكانياته وفرض قيامه بدور مهم على المسرح الدولي، وسيستمر الصراع في المنطقة لكن أولوياته وخطوطه ودرجاته ستتأثر وتتبدل.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1- إبراهيم سيف منشاوي، أحمد عبد التواب الخطيب، "آفاق السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المفاوضات النووية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 12 مارس 2015، http://www.acrseg.org/36746

2- أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر 2005.

3- احمد داوود أوغلو، مكانة تركيا في العالم، مجلة شؤون الأوسط، العدد 118، ربيع 2005م، ص146

4- إسلام محمد جوهر، الاستمرارية والتغيير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2012، ص ص180-181

5- ألون بن مئير، مخاطر إيران النووية وتداعياتها على السعودية وإسرائيل، العربية، 9مارس 2014 https://arabic.cnn.com

6- أمير محمد عبد الحليم، أحمدي نجاد في غرب إفريقيا، الأهرام الرقمي، ttp:/digital.ahram.org/articles.aspx?serial=485862&eid=122

7- أنيس الدغيدي، الأقطاب الثلاثة مصر وإيران وتركيا، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص ص201 – 203
8- إيران ترفض شروط بايدن للعودة إلى الاتفاق النووي، بي بي سي نيوز عربي، 4 ديسمبر 2020، https://www.bbc.com/arabic
9- خالد عليوي العرداوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط في ظل إدارة بايدن، مركز الفرات، 2 مارس 2021، http://fcdrs.com/polotics/1522
10- رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، ط1، سوريا، دمشق: الأوائل للنشر 2006، ص128
11- سارة سامح إبراهيم المزاحي، "الاستمرارية والتغيير في السياسة الأمريكية تجاه البرنامج النووي الإيراني منذ عام 2001، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2016، ص138
12- سالي محمد فريد، آثار البرنامج النووي الإيراني على الدول الخليجية والأفريقية) دراسة) ، مركز فاروس (مركز بحثي مختص بالشئون الإفريقية، 9 مايو 2021، ttps://pharostudies.com/?p=6773
13- سعد شاكر تسلي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة 1990–2008)، ط1، عمان: دار الحامد للنشر، 2012، ص107
14- عبد الإله الراوي، لماذا لم يتم ضرب المفاعلات النووية الإيرانية؟ قصة المفاعلات النووية الإيرانية، شبكة البصرة، 24 حزيران 2010، على الرابط https://www.albasrah.net
15- عبد الله سعد العتيبي، "الأزمة الأمريكية الإيرانية وانعكاساتها على أمن الخليج العربي: دولة الكويت دراسة حالة 1997–2011، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط – الأردن،2012، ص ص48–49
16- عبد الله فالح المطيري، أمن الخليج العربي والتحدي النووي الإيراني، رسالة ماجستير، معهد العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2010، ص46
17- عدنان أبو ناصر، التكنولوجيا النووية السلمية الإيرانية والموقف المتناقض للغرب، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد101، السنة التاسعة، أيار 2010م، ص16
18- علي الغالب، القدرات الإيرانية العسكرية التقليدية، دراسات خاصة لموسوعة الرشيد،2020، ص2
19- علي حسن باكير،"محددات الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته"، مركز الجزيرة للدراسات، 20 ابريل 2015، متاح على https://www.academia.edu/31600329
20- على فائز، كريم سجادبور، "رحلة إيران النووية الطويلة: التكاليف والمخاطر"، دراسات عالمية، العدد 142، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2014، ص15
21- عمارة فرحاني، نوال قمادي، الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على العلاقات الأمريكية–السعودية، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي – تبسة– كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016/2015، ص26.
22- عمرو محمد إبراهيم، آمال محمود عبد المجيد، البرنامج النووي الإيراني والصراع على الشرق الأوسط، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، 27 فبراير 2016، https://democraticac.de/?p=28369
23- قاسم أسماء آمينة، التوصيات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وانعكاساتها على دول المنطقة 2003–2014، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بو نعامة خميس مليانة،2015، ص91–92

24- كريم صالح، ترامب يواجه معركة لتعديل الاتفاق الإيراني بشروط جديدة، موقع العين، 11 نوفمبر 2016 https://al-ain.com/article/trump-faces-a-battle

25- مازن الرمضاني، السياسة الخارجية :دراسة نظرية، دار الحكمة، بغداد،1991، ص10 https://iranprimer.usip.org/resource/iran-and-gulf-states

26- مايسة محمد محمود مرزوق، العلاقات الأمريكية – السعودية في ظل المتغيرات الإقليمية (2011-2016)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 14 ابريل 2020، ص17

27- مايسة مرزوق، " سيناريوهات مستقبل الاتفاق النووي الإيراني "، مجلة البيان، العدد 406، 18 أغسطس 2022 https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=12329

28- مايسة مرزوق، العلاقات الأمريكية – السعودية في ظل إدارة بايدن: معضلة تحقيق التوازن بين المبادئ والمصالح، مرجع سابق.

29- _محادثة جديدة بين واشنطن وطهران في جنيف حول الملف النووي، الشروق اونلاين، 4 سبتمبر 2014، https://www.echoroukonline.com

30- محمد السعيد إدريس، "تأثير التقارب الأمريكي – الإيراني على منطقة الخليج العربي"، المركز العربي للبحوث والدراسات،31 ديسمبر 2013، http://www.acrseg.org/2361

31- محمد شحيلي، "القدرة النووية الإيرانية بين الواقع والتجنبات"، مجلة المستقبل، العدد2036، سبتمبر2005، ص32

32- _منصور أبو كريم، اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة، قطر، 28 يناير 2018، ص ص22-25

33- هادي طرفي، "تفاصيل الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة "5+1"، العربية نت، 24 نوفمبر،2013 https://www.alarabiya.net/iran/2013/11/24

34- يمني سليمان، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية،21 مايو 2016.https://eipss-eg.org

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

1. Afshin Molavi, "Iran and the Gulf State", the Iran primer, Washington DC: United United states institute of peace, October 13,2010, https://iranprimer.usip.org/resource/iran-and-gulf-states
2. Carol Morello, Karen Deyoung, "Historic deal reached with iran to limit nuclear program", the Washington post, July14,2015, https://www.washingtonpost.com
3. Casey L. Addis, Iran: Regional Perspectives and U.S. Policy, CRS Report for Congress, January 13, 2010, p.2, https://sgp.fas.org/crs
4. Emile El-Hokayem, The Arab Gulf States and The Iranian Nuclear challenge: January 6, 2005, https://www.stimson.org/2005/arab-gulf-states-and-iranian-nuclear-challeng
5. _Hassan Rouhani, "president of Iran Hassan Rouhani: time to engage", The Washington post, sep19,2013, at https://www.washingtonpost.com
6. Julian E. Barnes, Eric Schmitt, trump orders withdrawl of U.S troops from Northern Syria, The New York times, October 13,2019,https://www.nytimes.com
7. Wellman, Will Fulton, Israel-Iran foreign relations, Critical Threats, July 27,2011 p5, https://www.criticalthreats.org/analysis/israel-iran-foreign-relations